دير القديس أنبا مقار
برية شيهيت

معجزة الميلاد البتولي

ومعجزة خلاصنا

الأب متى المسكين

كتاب: معجزة الميلاد البتولي ومعجزة خلاصنا
المؤلف: الأب متى المسكين.
الطبعة الأولي: ٢٠١٩
مطبعة دير القديس أنبا مقار - وادي النطرون.
ص.ب. ٢٧٨٠ القاهرة.
الناشر: دار مجلة مرقس ص.ب ٣١ شبرا
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

يُطلب من:
دار مجلة مرقس
القاهرة: ٢٨ شارع شبرا – تليفون ٢٥٧٧٠٦١٤
الإسكندرية: ٨ شارع جرين – محرم بك ت: ٤٩٥٢٧٤٠
أو من: مكتبة الدير
أو من خلال الموقع على الإنترنت:
www.stmacariusmonastery.org

معجزة الميلاد البتولي ومعجزة خلاصنا

الجمعة ١٩٨٣/١١/٢٥

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

أشكر الله جداً لأنه سمح مرة أخرى وأعطاني أياماً لأُكمِّل عمله، وأعطاني قوة وقدرة لأتكلم معكم قبل الصيام كالعادة لنعيش المواسم الكنسية.

ربما لا يوجد شيء جديد أقوله بعد ٣٥ سنة عظات عن هذه المناسبة، ولكننا اليوم نجتمع لنكتشف البركات الروحية التي نلناها قبل ذلك.

في الواقع نحن نُمثل تسلسل الأجيال المختارة، فمنذ البداية كان الرب يُعدُّ لنا الطريق، ولقد اكتشفنا متأخراً جداً أن الطريق كان مُعدًّا جدًا، ولكننا اكتشفنا أن إعداده هذا كان واضحاً، مرة بالتلميح ومرة بالتصريح.

لذا، فالميلاد ليس جديداً علينا، ولا المسيح المولود وسط الدهور جديد علينا. في نبوَّات إشعياء النبي يقول: «**هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللهُ مَعَنَا**» (**مت ١: ٢٣**)، كان النبي يعيش في عُمْق المسيح، ولكن ليس في الوعي الكامل.

فالمسيح قائم وسط الدهور ليرُتِّب الأجيال، حتى جيلنا هذا. هناك آذان تسمع وهناك آذان لا تسمع «**مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ**»

(مت ١١: ١٥). التحركات السمائية لا تُفهم على المستوى الأرضي، فالذكاء البشري يخور، والعقل يُحرَج أشد الإحراج. والفلسفة التي وصلت إلى أوَجِها أيام ميلاد المسيح أراد الله أن يُذهلها بميلاده من امرأة عذراء!

لذا فإن الدخول إلى مفهوم المسيح والخلاص ليس أمراً سهلاً بالنسبة للعقل، هو فوق العقل. لذلك كل من يحاول أن يتكلم عن العذراء مريم وسر الميلاد البتولي يتوه، عليه فقط أن يُسبِّح لا أن يَشْرح أو يَعْقل.

الرب يتحدى النبيَّ وكلَّ إنسان: أن يطلب ويُعمِّق طلبه ويُرفِّعه لفوق (إش٧: ١١)، فلم يعرفوا أن يجيبوا، فقال لهم: «هوذا العذراء...». في الحقيقة، إن التفكير في ميلاد المسيح مَشَقَّة، إنه حَرَج للعقل البشري، فهو إما أن يستقيل نهائياً ويفقد الرؤية، وإما يستسلم تماماً ويثق بالكلمة.

هذا الموسم هو موسم بهجة وتهليل وتسبيح، فيه نستقبل الرب يسوع المسيح في كمال زمان الحياة، التسعة شهور والتي نحن جعلناها ٤٠ يوماً. صوماً ففي أول أحد في كيهك يُقرأ إنجيل بشارة الملاك للعذراء، وفي آخره نقرأ ولادة المسيح.

«وَلَمَّا كَمِلَتْ أَيَّامُ خِدْمَتِهِ مَضَى إِلَى بَيْتِهِ. وَبَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ حَبِلَتْ أَلِيصَابَاتُ امْرَأَتُهُ، وَأَخْفَتْ نَفْسَهَا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ قَائِلَةً: هكَذَا قَدْ فَعَلَ بِيَ الرَّبُّ فِي الأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا نَظَرَ إِلَيَّ، لِيَنْزِعَ عَارِي بَيْنَ النَّاسِ. وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ، إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُل مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ. فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلاَكُ وَقَالَ: سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ. فَلَمَّا رَأَتْهُ

اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلاَمِهِ، وَفَكَّرَتْ: مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هذِهِ التَّحِيَّةُ! فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ: لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلاَكِ: كَيْفَ يَكُونُ هذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً؟ فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهَا: اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ. وَهُوَذَا أَلِيصَابَاتُ نَسِيبَتُكِ هِيَ أَيْضًا حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا، وَهذَا هُوَ الشَّهْرُ السَّادِسُ لِتِلْكَ الْمَدْعُوَّةِ عَاقِرًا، لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ فَقَالَتْ مَرْيَمُ: هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ. فَمَضَى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلاَكُ». (لو ١: ٢٣ – ٣٨)

في الحقيقة نفس هذا الكلام قيل لسارة عندما جاء الملاك وبشَّر إبراهيم بميلاد إسحق، وضحكت سارة، والرب يسأل عن ضحكها: "هل شيء مستحيل لدى الله؟!" والرب يَعِدُ أنه بعد زمان الحياة سيأتي ويكون لسارة ابن.

نحن وَرَثة وعود فائقة. أُعطيكم مثالا: عندما يقول أحد أنه من بيت ملكي، ويسرد سلسلة نَسبَه أنه ابن فلان ابن فلان ابن فلان، ابن الملك، هو نَسَب بعيد جداً. ولكن الأمر مختلف معنا، فالمسيح الذي وُلد، انتسبنا نحن إليه انتساباً مباشراً، هكذا المسيح لم يكن غائباً قبل أن يولد، كان حاضراً في التاريخ، وحاضراً في الخليقة، ومتكلماً في الأنبياء، حضوره كان غير مخْفي، حضور ظاهري. فالمسيح ظهر قبل ميلاده في ألوان شتى وأسماء مختلفة، باختصار كان ظهوراً حقيقياً.

ما أريد أن أقوله أننا ورثة، ورثة أجيال مختارة، ورثة شعب إسرائيل، إسرائيل المختار، نحن نُكمِّل ونرث هذا الشعب، نرث الأَسباط والرسل الاثني عشر، نحن ورثة كل الوعود التي قيلت للرسل ونُفِّذت لحسابنا.

وأهم ما ورثناه هو المعجزة، معجزة الميلاد، هذه صارت معجزتنا العظمى والتي نحن نحيا فيها، نُحييها ونُكرمها ونُسبِّح لها طيلة الأربعين يوماً حتى ميلاد المسيح الموعود. العذراء كانت مخطوبة، فقط سألت سؤالاً كانت مُحِقَّة فيه كل الحق: «**كيف يكون لي هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟**»، لذلك سؤالها واستغرابها لابد أن يكون هو سؤالنا نحن، فهي لم تأخذ إجابة، ولكن فقط **سلام واطمئنان**. والملاك يقول لها أن: لا تخاف، "الروح القدس يحلُّ عليكِ وقوة العلي تُظلِّلك".

الله يريد أن يدخل قلبك ويسكن فيه، ولكنك تقول: كيف؟ أنا لا أعرف الإنجيل، أنا لست رجلاً تقياً، ولا باراً ولا نبياً، كيف يدخل المسيح داخلي؟

نفس المفارقة الهائلة مع العذراء تماماً، ولكن معنا أسهل بكثير، فصحيح أنا إنسان خاطي، ولكن أَسهَل أن المسيح يأتي إليَّ؛ من أن يُحبل به من فتاة عذراء! إنه نفس الإعجاز، لذلك نقول:«نحن ورثة معجزات»، فلو لم نَعِشْ هذه المعجزة في واقع حياتنا اليومية، لا نكون أبداً وَرَثة.

نحن ورثة للمسيح، وورثة مع المسيح لله، وذلك من خلال التبَنِّي، والتبني تماماً مثله مثل "الحبل البتولي"، كيف أنا الخاطي أكون ابناً لله؟

نحن ورثنا كل معجزات الإنجيل، وعلينا أن نُحْيِيها ونُحَيِّيها كل يوم، عملنا هو أن نُطبِّقها في حياتنا: كيف أكون أنا رجلاً خاطئاً، ولكن في نفس الوقت أعيش مع الله؟ كيف يكون لي نصيب معه بحالتي تلك؟! طبعاً هذا يحتاج إلى معجزة، ولكن المعجزة قائمة حاضرة: «**الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ**»(**لوقا١ : ٣٥**)

العذراء عندما حل الروح القدس عليها، تَقدَّس جسدها، وتهيَّأ لحلول الكلمة، هذه عملية تقديس فائقة، لم ولن يحدث لها مثيل في الوجود، وهكذا أُهِّل هذا الجسد، حسب التقليد،لأن يرتفع إلى السماء بواسطة ملائكة ويأخذ شكله الروحاني النوراني الجديد.

هناك ٣ مراحل للتعبير عن بنوَّة المسيح لله:

المرحلة الأولى هو الوضع الظاهري الذي يتحطم أمامه العقل، فالعذراء ليس لها زوج، ليس هناك زرع بشر، لا يوجد أب، ومع ذلك ستحبل العذراء وتلد. فالمسيح مولود من أم دون أب. ميلاد بتولي فمن يكون إذن أبوه؟ **إنه الله بلا شك.**

المرحلة الثانية المتوسطة: نقرأ في سلسلة الأنساب أن المسيح كان على ما يُظن ابن يوسف (هنا يريد أن ينفي أن يوسف أبوه، ولكن لأنه لا يوجد تسجيل للأنساب بالنسبة للمرأة في الطقس اليهودي، فينُسب للرجل. مع ملاحظة أن مريم كانت من بيت داود، كذلك يوسف أيضاً. لذلك فإلأنساب جاءت هكذا: ابن فلان ابن فلان...إلى أن وصل "**لابن آدم بن الله**"). وعندما يقول الرسول بولس عن المسيح أنه ابن داود بحسب

الجسد، يقصد أن جسده أخذه من العذراء، فالعذراء هنا هي الأم، أما الأب فهو الله.

المرحلة الثالثة: «أنت ابني الحبيب بك سُررت»، ونراها في إنجيل القديس لوقا عندما انفتحت السماء على المسيح وقت عماده ونزول الروح على المسيح كإعلان من الآب للمسيح أنه أبوه.

فتعبير "ابن الله" جاء على مراحل ثلاث: **الأولى: أنه ليس له أب** في ميلاد بتولي، وكان الله أباه بلا شك. **والمرحلة الثانية:** من حيث أن النسب الذي أخذه كان من العذراء، **فيكون الأب هو الله. والثالثة:** ظهرت عند العماد وصوت الأب السماوي يعلن المسيح كابن له.

هذا الأمر يفوق العقل، وكل شهر كيهك نحن مدعوون لنُخضع العقل لندخل في عمق هذا السر ونتهلل ونبتهج جداً، ونكون مثل زكريا أبو يوحنا (لو ١: ٥) أو حنة النبية (لوقا٢: ٣٦. ٣٨) التي أخذت تهلل أن هذا هو المسيا، وهذا هو الخلاص.

لا يمكننا التعبير عن ميلاد المسيح إلا بالتهليل، لأنه معجزة تفوق العقول.

هذا هو الميراث الذي استلمناه، ميراث يُصالح المتناقضات: فالعذراء ارتعبت من الملاك عندما قال لها: «ستحبلين وتلدين مخُلِّصاً (لو ١: ٣١)»، ومع أنها كان يمكن أن تخاف وتتمنَّع، ولكنها صدَّقت ما قيل لها من قِبَلِ الرب، وكانت النتيجة أن الله تمم مقاصده فيها.

وأنا أسألك: **هل تؤمن بأن الله قادر أن يفعل هكذا فيك أنت أيضاً ؟**

نعم العذراء تستحق التطويب لأنها قبلت المستحيل، قبلت المعجزة. فهل تقبل أنت؟ المعجزة معروضة عليك، وموجودة أمامك كل يوم، فهل ترفضها؟ **هل تقبل الخلاص المجاني**؟ إياك أن تقول هذا كلام بروستانتي، أقول لك: أبداً أبداً، **هذا جوهر إيماننا الأرثوذوكسي**.

هل تقبل الخلاص؟ هل أنت في عُمْق المسيح؟ هل أنت تحب الرب فعلاً بالرغم من خطاياك؟ هل قبلت الميلاد الجديد الذي أنت أخذته في المعمودية؟ هل قَبلتَه بالروح؟ هل تمارسه بإيمان وتصديق كمثل العذراء؟

معجزة العذراء هي لي أنا وأنت أيضاً، فالعذراء آمنت وحبلت بالروح القدس، وولدت المسيح لكي أخلص أنا، من أجلي ومن أجلك، ومفتاح السر هو "إنها آمنت"، فاستحقت التطويب. **فعندما تؤمن، تحدث المعجزة. الذي يؤمن أن الله قادر أن يطهِّره ويغسله من جميع خطاياه؛ هذا يخلص**، يصير مُطوَّباً ويُطوِّبه الآخرون. وهذا ما حدث مع القديسين، حتى ولو كانوا في أصلهم أشراراً ولصوص، مثل موسى الأسود، هؤلاء نعمل لهم ذوكصولوجية وتمجيداً، والسبب أنهم آمنوا أن الله قادر أن يخُلِّصهم، فخلصوا، واستحقوا أن الكنيسة تُطوِّبهم.

هذا الخلاص معروض على الجميع كل يوم ولا سيما الخطاة. وهذا الخلاص نُهلِّل له بألحان وبصراخ، ذلك لأنه عمل يخُرج القلب عن وَعيْه، والإنسان عن وقاره، والكنيسة على مدى أربعين يوماً بكل خوارسها وقاماتها لا تكفّ عن تطويب العذراء، ولكن لماذا كل هذا؟ لأن العذراء

قَبِلَتْ "ما قيل لها من قِبَلِ الرب"، فتَّمت فيها المعجزة ووصلت إلينا.

فمعجزة العذراء معروضة لكل قلب، ولكن المفارقة ـ كما قلت ـ إن ما حدث مع العذراء أكبر بكثير جداً جداً مما يمكن أن يحدث لشخص خاطي يقبل التوبة، ويقبل الروح القدس، ويصير قديساً ويصبح ابناً لله. فليس هناك نسبة ما بين العذراء، وما صدَّقته وما بين المعروض علينا.

المسيح يقول: «**ها أنا واقف على الباب وأقرع، إن فتح أحد أدخل...**» (**رؤيا ٣ : ٢٠**). لماذا نحن لا نفتح للمسيح؟ لماذا نحن لا نتغير؟ ما هي العلة؟ العلة أن الآذان لا تسمع، الآذان ثقلت عن أن تسمع صوت الله. الله يدعو، ويقول: «من له أذنان للسمع فليسمع»، صحيح كلنا لنا آذان، ولكن صوت الرب لا يُسمع بالآذان الخارجية، تماماً كما جاء صوت الملاك للعذراء وهي سمِعَته وقَبِلتَه.

نفترض أن **شخصاً** كان بجانب العذراء وقت حديث الملاك، هو **لن يسمع** الصوت أبداً، **ولا كان سيرى الملاك**، فصوت الله للعذراء يأتي من الداخل بالنسبة للآخرين وليس من الخارج.للآخرين.

هل لك أذن داخلية تسمع صوت الله؟ إنه يدعوك للدعوة العليا. هل لك قلب مستعد أن يفهم ويعي وَعْد الله ويأخذه بجدية؟

إن الذي وَعَدَ هو قادر أن ينفِّذ أيضاً، ووعده غير مشروط: «**كل من يُقبل إليَّ لا أُخرجه خارجاً**» (**يو ٦ : ٣٧**). ولكن نفترض إني سيء جداً! المسيح يقول لي: «موافق، أنت مقبول». وأيضاً نفترض إني سيء جداً

جداً! أيضاً المسيح يقول لي ثانية: «موافق، أنت مقبول». ولكن نفترض ثالثة إني قلت للمسيح إني سيئ جداً جداً جداً! وأيضاً المسيح لن يغير كلامه، وسيقبلني ويرضى بي. لا توجد شروط سوى «**كُلُّ من يُقبْل إليَّ، (المسيح) لا يُخْرِجه خارجاً (يو ٦ : ٣٧)**.

هل لك مثل تلك الأذن التي تسمع لكي تكون مثل العذراء وباقي القديسين؟ سارة ضحكت، بسبب موانعها وموانع زوجها الشخصية، ولكن هذا الأمر لم يعجب ربنا، كانت أذنها ثقيلة. هنا المعجزة فائقة ومستحيلة بحسب المنطق البشري. وعندما راجعها الرب على ضحكها، أنكرت، بمعنى أنها سحبت غلطتها، وهنا الرب يقول لها أنه سيأتي في ملء الزمان ويكون لها ولد.

إياك أن تضحك مثل سارة وتعتبر أن الملكوت ليس لك. بل فقط للملائكة وللقديسين الأبرار.

المسيح يصلي للآب ويقول له: «المجد الذي أعطيتني أنا أعطيتهم» (يو١٧: ٢٢) المسيح يُريدنا أن نكون معه، يرينا أمجاده، يُشاركنا ما عنده. هل تقبل؟

إنها معجزة أن تتحول من إنسان خاطئ لإنسان بار، هذا عمل الله، وليس عمل الإرادة والمقدرة. فالعذراء ماذا عملت لكي تحبل بالروح القدس، لم تعمل شيئاً سوى أنها قالت: "حاضر"، وافقت من كل قلبها ومن كل كيانها موافقة داخلية. فكانت النتيجة هو حدوث المعجزة.

الإنسان الذي له أذن داخلية، ويقبل ببساطة صوت الله والدعوة المعروضة عليه مجاناً وبلا ثمن، هذا يكون قديساً وباراً. وهو لا يقبلها فقط بل يخطفها من يد الآب «**ملكوت الله يُغصب، والغاصبون يختطفونه**» (**مت ١١ : ١٢**). فهذا شيء ليس من حق الإنسان بالمرة أن يناله، ولكن يا للمفارقة، **الكل مدعوٌّ لكي يأخذه ويختطفه!**

قصة لطيفة عن مدرس في مدارس الأحد أراد أن يعطي الأولاد درساً في الإيمان، فأراهم معه ساعة كبيرة وثمينة، وسألهم: من يأخذ هذه الساعة؟ وانتظر فترة، والأولاد ينظرون بعضهم لبعض، إلى أن قام واحد جريء منهم وقال للمعلم: "أنا آخذها"، وفعلا أعطاها له المعلم! فالأولاد كانوا ينتظرون متى يعود المعلم ويسترد ساعته مرة أخرى. فالأولاد تذمروا، كيف يعطيه الساعة؟! قال لهم المعلم: "أنا عرضتها عليكم كلكم"، ولم يرْضَ بها أحد. وقال لهم: هكذا الله، هو عندما يَعِد فهو صادق في وعده، عندما يقول: «تعالوا» يعني يقصدها تماماً، أن نأتي إليه وهو يدخل داخل قلوبنا.

هذا هو الخَلَل الشنيع الذي أصاب أبناء هذا الجيل، لم يَعُدْ لهم بساطة الإيمان لنوال مواهب الروح بمنتهى السهولة. في الكنيسة الأولى عندما كان ينضم شخص جديد للجماعة المؤمنة، كان يأخذ على الفور بركات وغنى هذه الجماعة بلا أي تأخير، وكانت كلمة الرب تنمو وتزدهر، والآلاف يدخلون الكنيسة، لذلك كان الرسول يكتب: "**القديسين الذين في أفسس**"، فمع أنهم لم يكن لهم في الإيمان سوى شهرين أو ثلاثة أشهر فقط، إلا أنهم يصيرون قديسين **في المسيح يسوع**.

أبناء هذا الجيل أبعدوا الله، قالوا إنه بعيد جداً، لا يمكن أن يكون قريباً، قالوا: مستحيل أنه يتجسد، كيف لنا أن نطلب الله ونقترب منه، نحن عبيد وهو السيد، إنه بعيد جداً عنا.

ولكن الإيمان المسيحي عكس هذا تماماً: «**إذا اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمي أكون أنا في وسطهم**» (**مت ١٨ :٢٠**). فأي اثنين يتكلمون عن المسيح، سيكون المسيح حاضر في وسطهم، حتى ولو كانوا في الطريق سائرين (تلميذي عمواس).

فحضور الرب هو حقيقة مسيحية لا جدال فيها، حقيقة مُلازمة لنا. أما إذا غابت هذه الحقيقة عنا، سنصير متغرِّبين عن الله، شاعرين أننا لا نساوي شيئاً، وأننا غرباء عن القديسين ولا ننتمي إليهم.

لو جاء أحد القديسين الذين نرتل لهم ونعمل له "تماجيد"، وسألناه ليحكي لنا حكايته، سنُذهل إنه لم يفعل شيئاً خارقاً، ولكنه عاش بملء الثقة في الله، وعاش بطهارة قلب، ونال قوة منه، وفي النهاية مات!

فالسيرة المقدسة التي بلا عيب التي استلمناها من آبائنا، هي سيرة سهلة وليست صعبة، وإلهنا طيب وحلو «ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب». ولكن كيف لنا أن نذوقه ما دمنا نراه بعيداً وصعباً؟! فإذا كنت أنا رجلاً شريراً ولست روحانياً، يكون مستحيلٌ عليَّ أن أذوقه!

أرجوكم تلاحظوا صوت الله ومعاملاته معكم وداخلكم يومياً، سواء في علاقتكم مع إخوتكم ومن خلال العمل، كأنَّ مرة تَجُرَحوا في جسدكم، أو تنجحوا في عمل كنتم دائماً تفشلون فيه، أو أن الله يُسهِّل لكم أمراً صعباً، وتروا مجده بوضوح في أشياء لم تتوقعوها. الشخص الذي له أذن للفهم، فلْيَفْهم، ويترجم تلك الحوادث لحياته، ففي الحال يمتلئ فرحاً ورهبة ومخافة.

عندما تنفتح أذنك لسماع صوت الرب؛ حينئذ تنفتح عينك أيضاً وترى عمله، ويحدث "تقديس". أما الذي أغلق أذنه وقلبه ولا يريد أن يفهم، لن يقدر أن يفهم ولا يرى الرب أو يحسُّه، سيصارع وحده، ولا يرى إلا ضعفه. في حين أن الشخص المفتوح العينين والقلب لا يشعر أنه وحيد بل يحس بقوة تُعينه وتساعده، ويثق أن الرب مستعد أن يتدخل وينجي حتى إلى الموت «**الذي نجانا من موت مثل هذا، وهو ينجِّي. الذي لنا رجاء فيه أنه سينجِّي أيضا فيما بعد**». (**٢كو١ : ١٠**).

القديس بولس الرسول كان من الأشخاص الذين يُعتبرون مثلاً أعلى للإنسان المكافح في الحياة، الذي يسمع صوت الله في الحياة، من خلال العمل، والعلاقات مع الآخرين، والسفر من مدينة لأخرى، والصعوبات المختلفة التي واجهها... إنه كان يرى يد الله وعمله، وكان يزداد ثقة بالله، وبالتالي يزداد قداسة.

هذه هي سيرة الإنسان المدعو ليُسبِّح ويرتل للخلاص الذي يبتدئ من الليلة بالترتيل والتسبيح لمدة أربعين يوماً.

هذه هي المعجزة. المعجزة تتطلب القبول، قبول المعجزة هو الباب والمفتاح لتكميلها. المعجزة بالنسبة للعذراء كانت قبول صوت الله بأن تحمل من الروح القدس وتلد الرب يسوع. نفس المعجزة معروضة عليك: أن الرب يدخل ويكمِّل عمله داخلك ويجعلك من خاصَّته، ويختمك بختم المعمودية، ختم الروح القدس في كيانك. هذا الختم هو الذي يُعلن أننا أولاد الله، وهو الذي يُفرِّق الذين عن اليمين من الذين عن الشمال، هذا الختم هو الذي يُعلن المسيح الذي فينا بعد نهاية الأيام.

صحيح نحن الآن نلنا المعمودية وأخذنا الختم، ولكن لابد أن يكون الختم مقروءاً ومُتجدداً كل يوم، ونُثبت أننا من خاصته. هذا يلزمه قبول يومي للرب، بقوة جديدة بوعد جديد، بفرح جديد.

الحياة المسيحية، على وجه العموم، هي حياة إعجازية، والإعجاز الذي فيها نحن نقبله ولا نفهمه، تماماً عندما نقول أننا أولاد الله.

نكتفي بهذا القدر، وكل سنة وأنتم طيبون، ومرحباً بالإخوة الرهبان الجُدد، وربنا يُثبِّت أقدام الجميع، ويملأ هذا الدير مخافة من الله، ويجعل كل وعوده ومواعيده منذ البدء، منذ الأنبياء إلى أيام الرسل، هذه الوعود الحية وهذه النعم والمواهب التي سكبها على الكنيسة أن نكون شركاء فيها، وأن لا نُحرَمَ أبداً أبداً من غزارة ونعمة الروح القدس التي كانت منذ البدء وإلى الآن إلى نهاية العالم. آمين.

كتب عن عيد الميلاد المجيد والتجسد

كود	إسم الكتاب
١٥	أعياد الظهور الإلهي (مُجَّمع لمقالات أعياد الظهور الإلهي)
٦٣	التجسد الإلهي
٦٨	ميلاد المسيح وميلاد الإنسان
١٩٤	كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن الله
١٩٦	أنشودة التجسد.
٣٣٨	ميلاد المخلِّص.
٣٣٩	حكماء من المشرق
٣٤٠	رسالة الميلاد لنا اليوم
٣٤١	السماء تتهيأ لنزول الابن.
٤٧٣	صوم الميلاد شهر الخلاص
٤٧٤	وُلد لكم اليوم..
٤٧٥	أتى المسيح إلينا فكيف نأتي إليه
٤٧٦	المسيح عطاء الله للبشرية
٤٧٧	في وسطكم قائم
٣٧٦	سلامٌ لكِ يا بيت لحم
٣٧٩	مسيح التاريخ مسيح حى
٣٨٠	مسيح العالم كله
٣٨١	الوعد
٣٨٢	تأملات في التجسُّد وميلاد المسيح
٣٨٣	ميلاد ابن الله ورجوع آدم وذريته إلى الله

كتب عن عيد الغطاس المجيد (الإبيفانيا)

كود	إسم الكتاب
٤٧٨	عيد الغطاس رؤية وشهادة
٤٧٩	الإبيفانيا عيد الظهور الإلهي
٤٨٠	المعمودية – عبور من الموت إلى الحياة